تونس يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ١٣ ديسامبر سنة ١٩٢١ — العدد ١٢ السنة الاولى

الاشتراك
عن سنة ٢٠ فرنكا
عن نصف سنة ١٢ فرنكا
لا ترسل الجريدة الا لمن يدفع معلوم الاشتراك معجلا

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

"EL-BOURHAN"
Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

المكاتبات
يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة «البرهان» بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس
العنوان التلغرافي : البرهان - بتونس

المدير السياسي : حسن قلاتي — Mardi 13 Décembre 1921 — Première Année. — Numéro 12 — Directeur politique: Hassan GUELLATY.

وفـــد تونسي في حضـــرة المقيـــم

وفد الاصلاحيين

بالسفارة العامة

صباح يوم الجمعة الفارط اقتبل جناب الوزير المقيم وفد الاصلاحيين المتركب من رئيس الوفد الاستاذ حسونة العياشي والسادة الطاهر بن عمار ورشيد حيدر واحمد بنيس وعمر بوزقرو وبو بكر بن عبد الله والشاذلي القسطلي ومحمد بو رقيبة وصالح الشراقي والبشير باش حانبة والمختار الجيلاني ومصطفى القلاتي والصادق الزمرلي والميمون شويخة والطاهر المهيري والباجي العلام واحمد بن موسى والهادي بن محمد الاخوة وزين العابدين زروق ومحمد الجيلاني والمختار الزواري ومحمد بنيس ومحمد الامام وعمر بن ضيا وعبد القادر المسعي ونصر بن جا بالله وحمزة بن مصطفى حمزة واحمد حمزة وحسن بن رمضان والحاج حميدة الجديدي والشيخ حسونة بن عبد الملك والحاج قدور بن سليمان والشيخ محمد صالح

فرحب بهم جنابه ترحابا يليق بلطفه ووداعته وبعد تبادل التحيات المالوفة شرع الاستاذ العياشي في القاء هذا الخطاب على مسامعه الكريمة ونصه

يا جناب الوزير

ان الحزب الاصلاحي التونسي المتركب من القسم المستنير والمعتدل من الامة التونسية قد انتدبنا اليكم لنبدي لجنابكم عبارات تهانيه بمناسبة عودكم المبارك من فرنسا ونجدد لكم بالنيابة عنها تحقيق ثقتها الكبرى في حكومة الجمهورية وكذا في ممثلها المحترم بهذه الديار .

انكم على علم يا جناب الوزير من الحيرة والارتباك اللذين اعتريا الامة التونسية منذ اكثر من ثلاثة سنين اي من يوم انتهاء العاصفة الدموية الكبرى -

وذلك لان التونسي الذي حارب جنبا لجنب مع الفرنسي وبرهن بصنيعه هذا لفرنسا على مقدار اخلاصه بذ كل ما كان عليه من الخمول واصبح يرى انه من حقه ان يخاطب فرنسا راسا ويكشف لها الداء الذي يتالم منه ويلتمس منها مده بالوسائل الفعالة لانقاذه منه حتى يعيش حياته الهنئة في النظام الذي هو قاعدة كل تمدن ويثمر في ظل العدالة بتبوع السلم الاجتماعي ومساواة الاجناس التي لايتم بدونها توحيد القلوب وهناء الارواح

ولتشخيص دائه بكيفية محسوسة لخص الشعب التونسي مطالبه في التسع نقط التي تعرفونها تفصيلا حيث سمعتموها من وفود متعددة

وقد درستموها وجزيتموها الا ثلاثة اقسام منها ما رايتم انه يثير على الدولة صعوبة سياسية عظيمة فرغبتم الينا بالنيابة عن الحكومة الفرنسية ان نرجئه موقتا على الاقل . ومنها ما ظهر لكم مشروعيته او قابليته للتنفيذ حالا ومنها ما وافقتم على مبداه غير انكم لاحظتم ان المصادقة عليه تتوقف على عوامل متعددة مهمة لا وجود لها اليوم ولكنكم وعدتم بالبحث عنها والظفر بها -

ونحن بدون ان نناقش في الاسباب التي حملت الحكومة على رفض النقطتين الاولتين من البرنامج فانا نرى يا جناب الوزير انه ليس فوق طاقة البشر متى كان الجانبان على حسن نية وعزيمة صادقة على الوفاق ان يوجد وجه من شانه ترضية كل المصالح المتقابلة

ولما اننا احببنا ان نعطيكم عربونا ناطقا على رصانتنا ورشدنا السياسي فقد عزمنا على تعديل المطلبين الاولين وتعويض المجلس التشريعي والحكومة المسؤلة اليه بمجلس تفاوضي له نظر متسع في الميزانية مع مسؤلية رؤساء الادارة اليه يكون له عند الاقتضاء صوت استشاري في الاوامر المتعلقة بالمسائل الاقتصادية او الاجتماعية قبل ابرازها ومما يزيد هذا التعديل التمهيدي اهمية هو انه يستميل الى فكرتنا عددا كبيرا من الافرنسيين الذين انتقدوا باشد لهجة بقاء الجمعية الشورية وما عدى هذا التنقيح الذي اضطرتنا اليه الظروف فان جميع من لهم ثقة غير محدودة في حسن نية ادارة الحماية العليا وهم كثيرون وانقدوا تماما على اقوالكم وتعهداتكم وباتوا من ذلك اليوم يتبعون بلهف يوما فيوما اعمال السلطة العليا -

ونحن عملا بما التزم لكم به الوفد الثاني عند رجوعه من باريس بان نطلعكم دائما ومهما كانت الظروف بالصراحة اللائقة برجال يدركون مسؤليتهم فاني بالنيابة عن الحاضرين هنا اقول لكم يا جناب الوزير ان الامة التونسية لم تكن دائما ممنونة للصورة التي جرى بها تنفيذ الاصلاحات التي راتها ادارتكم شرعية -

ولا جدال في ان سوء التفاهم المكدر الذي نشا بين ادارة عالية تريد الخير لمن انظارها وامة حائزة حظها [illegible] من امر واحد الا وهو عدم تشريك الاهالي ولو بصورة استشارية في الاعمال التي تتقدم قرارات السلطة .

وها نحن نضرب لكم امثالا لذلك .

كلنا يعرف ما اظهرتموه من علو النظر والعناية بتحقيق العدل لكل المتقاضين لما شرعتم بمساعدة جناب الكاتب العام للدولة التونسية في تدوين مشروع قانون المرافعات الجنائية الذي كان ينتظره الاهالي بفارغ الصبر ولكنكم تعرفون ايضا ان لجنة التقنين لم تنه اعمالها حتى ثارت بلابل الامة بسبب بقاء قضاء مختلط بخصوص تطبيق قاعدة تفريق السلط

ولا خلاف في ان وجود بعض المتضلعين من التونسيين المشتغلين في علوم الحقوق ضمن اعضاء هذه اللجنة كان يكفي لتهدئة روع الفكر العام

وهذا مثال آخر : يهتم الان عمال الوسط والجنوب بانتخاب مندوبين فلاحين ولكن هذه الاعمال تجري بدون اشهار يحيط بها جو من الخفاء والغموض مخالف لروح حرية الانتخاب .

فانا نرى المشايخ يقتصرون على استدعاء بعض الاهالي فرادى ليوعزوا اليهم بتعيين هذا او ذاك من المترشحين ولا ريب ان ذلك لم يكن موافقا لفكر نكم يا جناب الوزير لما صرحتم لنا انكم ترون من الامور الشرعية ان يكون للامة نوابا يدافعون عن مصالحها بكافة الهيئات النيابية ولما كنا عارفين بمسؤليتنا ومهتمين بمساعدة الحكومة على تنفيذ سياسة المشاركة الفرنسوية التونسية

فانا عزمنا على تحقيق غايتنا السياسية تدريجيا مرحلة بعد مرحلة ولذا فان اعيان العاصمة واهم مدن الايالة هنا يطلبون بغاية الاحترام من جنابكم ان لا تزنوا الهم نيتكم وان تمدوهم بما اشتهرتم به من صدق اللهجة ونزاهة الضمير بمساعدتكم الثمينة على انهاض مواطنيهم من الوجهتين الادبية والمادية وان تويدوا بنفوذكم العالي برنامج مطالبنا الحقة المعتدلة . والامل انكم تعترفون يا جناب الوزير القسم المتنور العامل من الامة التونسية ان الرغائب التي رفعتها اليكم اليوم لا يمكن ان يتوهم مخالفتها لقاعدة الحماية والمعاهدات الدولية .

ان المستعمرة الكبيرة المجاورة لنا تتمتع مع كونها مستعمرة بمنح سياسية تسمح لاخواننا الجزائريين بالمشاركة الفعلية في الاقتراع على الميزانية العام وفي توزيع مداخيل البلدية بعدل . افلم يكن من الانصاف ان يخول لتونس وهي بلاد محمية نظامات سياسية استحقتها بدرجة رقي سكانها وبما اعانت به دائما على العمل التحريري الذي جاءت من اجله فرنسا لهذه الديار ؟ (لقد فتح المجلس الشوري جلساته والامة التونسية تتطلع الى مناقشات هذا المجتمع بغاية الاعتناء مؤملة مما ابدتموه لحومانين من العواطف الحصول على تحقيق حاجيات اكيدة جدا - وهي ترجو تنفيذ الاصلاحات التي وافقت حكومتكم على مبداها والتي لم يتاخر العمل بتنفيذها الا العجز في الميزانية وذلك بتخصيص جزء من مال القرض ومداخيل الميزانية للقيام بهذا الغرض - فانا نسألت انظاركم بالخصوص الى تاكد الاصلاحات الآتية

١ . نشر التعليم الابتدائي الاهلي باحداث مدارس ابتدائية وصناعية عديدة لانكم ترون مثلنا ان لا عذر لان يبقى اكثر من تسعين الفا من الاطفال محرومين من كل تعليم بعد مضي ما يقرب من اربعين عاما على انتصاب الحماية الفرنسية

٢ . توحيد مرتبات الموظفين حتى لا نشاهد ذلك المنظر المؤلم الا وهو وجود قاض بمحكمة الاستئناف يتقاضى مرتبا اقل مما تتقاضاه نساخة بالادارة العدلية

٣ . توزيع اراضي الدولة وقطع الاستعمار على قاعدة الانصاف بين الفرنسيين والتونسيين حتى يمكن بهذا العمل الآف من صغار الفلاحين الاهالي من الاطمئنان على مستقبلهم وذلك باقرارهم نهائيا على الاطيان التي يستثمرونها الاعن جد بصفة متسوغين

٤ . اصلاح العدلية التونسية على اساس معقول وذلك باعطاء المتقاضين من الاهالي كافة الضمانات المرضية التي يتمتع بها الفرنسيون

٥ . تحرير الزراعة الاهلية بامداد الفلاحين التونسيين بكافة الاعتمادات والتسهيلات اللازمة لاعانتهم على تحسين ادواتهم واصلاح حالتهم

٦ . انشاء بلديات منتخبة لها هيمنة على ميزانيتها يتعاون فيها التونسيون والفرنسيون كالاخوان على احياء بلاد تونس الجميلة

٧ . مساعدة التجارة الاهلية التي اغلقت البنوك في وجهها ابوابها وهي الآن في حالة الاحتضار

ونحن على يقين ايها الوزير من انكم ستجدون في خطابنا هذا البرهان الحقيقي على عظمة ثقتنا فيكم . البرهان الساطع على شدة اهتمامنا بان لا نترك مجالا لسوء التفاهم بين الفرنسيين والتونسيين . البرهان المطلق على تشوقنا لذلك اليوم السعيد الذي يمكننا ان نعمل فيه يدا في يد بدون ادني خاطر كمين من جانب نحو الآخر وبقلب فرح لسعادة البلاد التونسية وعظمة فرنسا

فكان جنابه قائما يصغي بغاية الامعان الى الخطاب وكلما وصل الخطيب الى مطلب من المطالب التي قدم الوفد لاجلها كان جناب الوزير يرسم في مفكراته ذلك المطلب ليجيب عنه

وبعد انتهاء الاستاذ من خطبته البليغة اجاب جناب المقيم بما نصه

اني ممنون لكم يا جناب الاستاذ ولجميع هؤلاء الاعيان واشكركم لما ابديتموه نحوي من لطائف التهاني بمناسبة عودتي من الراحة الصيفية

واعلمكم اني منذ حلولي بهذه البلاد وقد مضى على ذلك نحو سنة كاملة اجد في ضميري باعثا يحدو بي نحو العمل الصالح الذي من شانه حصول

الالفة و التوادد بين عموم السكان على اختلاف الاجناس والعناصر

واني منذ اتصلت بطلبكم ،مواجهتي اسرعت باجابتكم لذلك ولا ارى ادنى عائق يمنع الوطنيين من مواجهة نائب فرنسا بتونس خصوصا وقد صرحت مرارا منذ قدومي الى هنا ان دار فرنسا مفتحة ابوابها لكل من يقصد المفاهمة مع نائبها في الامور المفيدة و المصالح العامة

غير اني اقبلكم بصفة خاصة لان النيابة الرسمية ليست هي الآن الا لاعضاء المجلس الشوري فيما يتعلق بالميزانية ، وللعمال فيما يتعلق بالامور الادارية ولنواب حجرتي الفلاحة والتجارية فيما يتعلق بهاتين المصلحتين

ومع ذلك فان لي رغبة زائدة في المفاهمة مع الاعيان والنبهاء من التونسيين غير ملتفت الا الاختلافات الحزبية بل الذي يهمني هو ان التكلم مع اناس بصيرين ذوي رصانة جمعوا بين الشجاعة و الصدق وحرية الضمير

وعلى هذا النمط جاء الخطاب الذي القاه اليوم على مسامعي بالنيابة عنكم الاستاذ حسونه العياشي الذي لم تتغير لهجته منذ عرفته هو ورفيقه السيد الطاهر بن عمار عند ما كانا متصاحبين بباريس في السنة الفارطة وسمعت منهما هنالك ما تضمنه اليوم هذا الخطاب

ولقد اصبتم في تعديلكم للمطلبين الاولين في الوقت الحاضر وادركتم حكمة ما كنت صرحت به مرارا من ان الحكومة الفرنسوية ترفض رفضا باتا الخوض في شانها لما رأته من مصادمتهما لنظام الحماية والمعاهدات [illegible]

واني معكم على اتفاق تام من وجوب اجراء النظامات والاصلاحات التي ارتايتموها

واجيبكم باني صرحت مرارا من انه يجب ادخال اصلاحات عديدة على هياة المجلس الشوري كما اني صرحت ايضا بانه يلزم قبل الشروع في علاج هذا العضو ان افحصه جيدا واختبر علله وامراضه و اعدكم الآن بانه لا تمر الثلاثة اشهر الاول من العام المقبل حتى ترو تلك الاصلاحات قد ادخلت على هياته فعلا ولا يمكن لي الآن تعيين تلك التغييرات وتعدادها بل احقق لكم اني اعمل جميع ما في طاقتي لارضاء الجميع وكونوا على يقين بانه لا يجري شيء من هذه التغييرات الا بعد المفاوضة فيها بين قسمي هذا المجلس الفرنسوي والاهلي وينال التونسيون من ثمرة هذا الاصلاح بقدر ما يناله الفرنسويون

نعم ان الانتخابات الاهلية ستكون تقريبا على نمط الانتخابات التي اجريت بحجرتي الفلاحة والتجارة مع التاكيد لكم بانها تكون انتخابات حقة صادقة ممثلة للنيابة الحقيقية الخالصة

وقد اعترض جنابه لما حكاه الاستاذ العياشي مما هو جار الآن بالجهات الجنوبية في الانتخابات الصورية واجاب عن ذلك بقوله

ولقد الفتم نظري الى هذه المسألة الهامة واؤكد لكم اني اجهل ذلك واني شارع في الحين باجراء بحث عن هذا الخلل الذي ذكرتموه والح في اجراء الانتخاب طبق المرغوب بحيث لا يجري في المستقبل الاطبق رغائب الامة محفوفا بالضمانات الكافية لا تحت ستار الخفاء كما ذكرتم

واما طلبكم فيما يخص المجالس البلدية فينبغي لنا الآن ان نشتغل بالاهم قبل المهم ونبدأ بادخال الاصلاحات على المجلس الشوري و اما المجالس البلدية فاني بصفة كوني من قدماء الاداريين الفرنسيين يظهر لي انها لم تزل في عهد الطفولية وينبغي التاني ريثما توجد هياتها ليكون نظرها اعم واكثر فائدة للمصالح المحلية

ولا اخالكم تجهلون ان ادخال التغييرات الاصلاحية على الهيآت العمومية لا تكون تامة ومفيدة الا اذا اجريت بغاية التروي تدريجيا مرحلة بعد مرحلة كما اشرتم اليه في خطابكم وحبذا وقع بفرنسا واخصها بالذكر لمعرفتي بها معرفة زائدة والا فان جميع ممالك اروبا ارتقت مدنيتها على هذا الاسلوب

واني اشاطركم في الآلام التي توجعتم لها من حرمان تسعين الفا من شبان مواطنيكم من ارتشاف معين التعليم و هل يشك في ان فرنسا التي ترى من اقدس واجباتها نشر العلوم و المعارف في جميع انحاء الكرة الارضية يمكنها ان تتخلى عن ذلك في بلاد متظللة بحمايتها و يخيل لي أنكم ادركتم سبب هذا الخلل ولكن في علمكم من الآن انه قد تعينت خمسة ملايين من الفرنكات من خصوص الاربعين مليونا التي هي القسط الاول من القرض وخصص صرفها لمصلحة التعليم

و ستوالي الحكومة هذا السير الى ان تصل الى الغاية المقصودة وتمرح شبانكم في رياض التعليم بنفس السهولة التي يجدها الفرنسيون

وقد تعرضتم في خطابكم الى مسالة العدلية وبالخصوص الى مشروع قانون المرافعات الجنائية واراكم قد شرعتم في انتقاده والتخوف منه

نعم انه لم يشارك في لجنة تدوينه بعض الاختصاصيين من المحامين التونسيين ولكني قد اعتنيت بهذا المشروع ودرسته بغاية التدقيق في مدة الراحة الصيفية واخاطبكم يا أيها الاستاذ (مشيرا الى العياشي) بصفة كونكم حقوقيا انكم عند ما يبرز هذا القانون في القريب العاجل تشاهدون انه قد وقع الانتباه الى جميع المظان التي احدثت تلك التخوفات

واما مسالة تسوية مرتبات الموظفين فاني دائما احترم القاعدة المعروفة وهي مساواة الاجور للاعمال المتساوية ولكن لابد من اعتبار قيمة العمل و نرى انا نصل الى المرغوب باجتهاد الامة و مساعدة الحكومة و الذي يجب الانتباه اليه ان الاصل الوحيد في البلوغ الى النجاح هو التزام السكون والهدو وان الاصلاحات المرغوبة لا يمكن الوصول اليها بالهيجان والتحرش بل يلزم الصبر و التاني و العمل لتبلغوا تدريجيا غايتكم المقصودة

اما الازمة الاقتصادية فانها حقيقة قد عم مصابها الاهليين والفرنسويين معا وهي انكى واشد على العنصر الاهلي واني بصدد التفتيش على ما يمكن به تلافي هذه الاخطار

ولتكن لكم الثقة التامة في عميد فرنسا الذي ليس له رغبة الا في ايجاد الالفة والتحابب بين جميع السكان ونشترك جميعا في العمل الصالح متصافحين يدا بيد بصفاء خاطر وثقة متبادلة اه

فابدى له الاستاذ العياشي جميل الامتنان والشكر على حسن انعطافه نحو العنصر التونسي وما ابداه من الحفاوة والترحاب باعضاء الوفد الذين قدموا عرض مطالبهم على جنابه وانه يقدر تلك المواعيد الزاهية التي وعدبها جنابه في تحقيق رغائب الوطنيين

واكد له ان للشعب الثقة التامة في شخص نائب فرنسا وانه لم تكن لهم نوايا خفية سوى ما ابدوه بصدق وحرية ضمير

وعلى الساعة السادسة ونصف توجه الوفد لمقابلة جناب الكاتب العام بمقره بدار الباي فاقتبله باحتفال وتبجيل والقى على مسامعه الاستاذ حسونه العياشي الخطاب الآتي ونصه

يا حضرة الكاتب العام

يسرنا ان نتقدم الى جنابكم برسوم احترامنا وان نعرب لكم عن احساسات ورغائب القسم المعتدل المتنور من الامة التونسية ذلك لاننا نرى من واجبنا ان نبرهن لكم على ثقتنا في الموظف العالي الفاضل الذي نيطت بعهدته ادارة المصالح الاهلية والذي هو بفضل وظيفته اهم عون للوزير المقيم العام على العمل الاصلاحي الذي تنوي فرنسا اجراءه في هذه الديار

ان الجماعة الذين دعتهم الظروف للحضور امامكم كنواب على الحاضرة و اهم مدن الايالة قد رآوا من واجبهم تجاه المسائل التي شغلت خواطر القوم والرغائب التي تكرر عرضها على الحكومة وكذا تجاه الحدة التي تدافع بها طائفة من الصحف العربية عن تلك الرغائب ان يسمعوك اصواتهم ويضعوا الامور في محلاتها ويبدوا لكم بصدق واخلاص ارآئهم في المسائل الخطيرة الحاضرة

واسمحوا يا جناب الكاتب العام ان يخاطبكم اولائك الذين [illegible] يدف الى التكلم في مسائل الشعب بلغة الشعب تلك اللغة البسيطة الخالية عن الزخرفة المنبعثة من صميم فؤاده تحت تأثير عوامل الصبر والحيرة والراحة والالم التي تتداول على روحه طورا بعد طور

نعم ان كثيرا من الناس يتصوركم يا جناب الكاتب العام بالرغم عن دماثة اخلاقكم ومساعدتكم الثمينة على تنفيذ سياسته النهوض التي سلكتها فرنسا بهذه الديار . وهل تصدقون بذلك . كجبار معتصم بقلعة دار الباي العتيقة المخيفة يقضي اوقاته في تصفح جبال من الاوراق وراء جدرانها السميكة وتحت اقبيتها المظلمة ليستخرج منها ارادات صارمة لالجام الامة وتعطيل سيرها نحو الرقي

و بسبب هذه الخرافة صار الشعب الذي من طباعه الخجول يخشى من طرق باب حصنكم المهول ويتردد عن فتح صدره لكم ومخاطبتكم بلسان العقل . ولكن لما كنا نعرف ان الحقيقة خلاف ذلك فاننا لم نخش من طرق بابكم لما نعتقده من الحفاوة التي سنلاقيها من لدن الرجل الكيس و الاداري الحر الذي هو انتم

انكم تعرفون يا جناب الكاتب العام مطالب التونسيين كيف عرضت على الحكومة [illegible] وجواب ادارة الحماية العليا عنها فانها رات ان بعضها قابل للتطبيق الحيني لكثرة احقيتها و بعضها شرعي ايضا انه يحتاج الى درس عريض دقيق والباقي تخشى من جسامة عواقبه حتى امتنعت الحكومة من الخوض فيه لانه في نظرها غير ملائم لقاعدة الحماية ومخالف للاتفاقات الدولية

ونحن بقطع النظر عن الداعي الذي حمل الحكومة على رفض القسم الاخير من المطالب فاننا نرى انه ليس من المستحيل على رجال تساووا في حسن النية و صدق اللهجة ان يجدوا لحل هذا المشكل وجها يلائم مصالح الطرفين

ومع ما لنا من الامل بان تطور الحماية و ترقي مواطنينا القسهم سيسمحان لنا يوما ما بتحقيق غايتنا السياسية باكملها فقد قررنا تعديل المطلبين الاولين و ابدال المجلس التشريعي و الحكومة المسؤلة اليه بمجلس تفاوضي له نظر متسع في الميزان مع مسؤلية رؤساء الادارة لديه . وذلك على سبيل التدرج . ويكون لهذا المجلس حق الاقتراع على ميزان النفقات ومراقبة صرفها كما يكون له عند الاقتضاء صوت استشاري في الاوامر قبل ابرازها وهو يتركب طبعا من اعضاء فرنسيين وتونسيين على التساوي في العدد معينين بطريق الانتخاب حتى تكون للامة التونسية نيابة صادقة وكافية

وهذا الاقتراح يكفي في نظرنا لازالة تخوفات الحكومة وترضية رغائب الامة الملحة الاكيدة . وهاته الفكرة التي نتحمل بكامل مسؤليتها وان لم يرتضها البعض وصوبوا نحوها سهام الانتقاد فقد صادق عليها كل نبهاء مواطنينا ولما وجدناه من التاييد و التنشيط من طرف نخبة الامة فاننا سنثابر بدون فشل على تحقيق المشروع الذي اخذنا عبؤا على كواهلنا القيام به . ولنا اليقين ان الزمن يعمل لفائدتنا ولكنه ينبغي للحكومة ان تعين مجهوداتنا وان تمد لنا يد المساعدة بان تتلقى برنامجنا بحفاوة و اعتناء

ان المجلس الشوري اجتمع من عهد قريب وانكم ستجدون بهذه المناسبة الفرصة لان تبرهنوا للامة التونسية على عاطفتي العدل والانصاف اللذين لكم نحوها

ونحن نعتمد عليكم لحمل هذا المجلس على تخصيص الاعتمادات اللازمة لتحسين حالة الامة المادية والادبية معا

ولا يعسر عليكم تحقيق رغائبنا الاكيد بتعيين جانب من القرض ومن مداخيل الميزان لاجراء الاصلاحات الاتية

(١) نشر التعليم العام بانشاء مدارس عديدة ابتدائية وصناعية

(٢) توحيد مرتبات الموظفين

(٣) توزيع الاراضي الدولية و القطع المعدة للاستعمار بعدالة بين التونسيين والفرنسويين

(٤) تنظيم العدلية الاهلية على قواعد معقولة

(٥) تحسين الفلاحة الاهلية

(٦) انشاء مجالس بلدية منتخبة لها حكمة على ميزانها

(٧) مساعدة التجارة الاهلية التي اغلقت البنوك في وجهها ابوابها وهي الان في حالة الاحتضار

وهناك نقطة مهمة نلفت اليها نظركم بصورة خاصة يا جناب الكاتب العام الا وهي وجوب التوفيق بين الاجرآت التي تقرر تنفيذها وبين المبادي المتراضي عليها من الجانبين . ولنضرب لكم امثالا لتوضيح هذه الفكرة

اذا كانت قاعدة انتخاب النواب التونسيين في الهيآت المنتخبة مسلمة فانه يجب ان يوضع نظام للانتخاب يسمح للشعب التونسي ان يعين مندوبيه بكل حرية . و اذا لم يعد جدال بخصوص قاعدة تسوية المرتبات بين الاهالي والفرنسيين فانه يجب ان تنتهي تلك الحالة الغريبة الا وهي وجود رئيس محكمة اهلية يتقاضى مرتبا اقل مما يتقاضاه رقادي البوليس و الفرنسي

والآن بعد ان اعربنا لكم عما يختلج في صدورنا فاننا نرجو انكم ستعطون لنا ثقتكم الكاملة كما اعطيناكم ثقتنا نحن متحققين ان باشتراكنا الودي المتبادل نعمل جميعا كل بما في وسعه لسعادة البلاد التونسية وعظمة فرنسا

فاجاب جنابه عن ذلك جوابا حافلا تعرض فيه لعدة مسائل هامة ولضيق الوقت اخرنا نشره الى العدد المقبل

المتوظفون الاهليون والميزان

كثر تشكي المتوظفين الاهليين في السنين الاخيرة من المضائقة المالية الحائقة بهم وعرفوا المراجع العليا في مناسبات عديدة بحالتهم بكل صراحة ووضوح وشكوا مما شا منه زملاؤهم الفرنساويون من قلة مرتباتهم وعدم كفايتها في الوقت الحاضر لسد حاجياتهم اللازمة وبقوا ينتظرون اجابة نداءاتهم في تحسين حالتهم التي لاينكر وجوب تحسينها منصف واتخذت الجرائد العربية بناصرهم فحررت الفصول الطوال في هذا الموضوع وابانت الحالة باتم وضوح . هذا كله والحكومة امام هاته الشكيات رافضة في مكانها كان هؤلاء المتوظفين لا يهمها امرهم ولم يكفيها هذا السكوت الذي يفهم منه عدم اعتنائها بحالة متوظفيها الاهليين بل اقامت الدليل على ذلك فعليا باجابتها لمطالب المتوظفين الفرنساويين فحسنت مرتباتهم تحسينا ملائما للازمة الحالية الضاربة اطنابها بهاته البلاد زيادة على ما اسعفتهم به من غرامة الثلاثة والثلاثين وما سبقها من الغرامات مثل غرامة المسكن وغيرها ولهاته الفروق والمميزات التي لا داعي لها الاحب الذات والاستئثار بالمنافع قامت الامة باسرها طالبة تسوية مرتبات المتوظفين الاهليين مع زملائهم الفرنساويين وجعلوها ضمن المطالب المقدمة لدولة الجمهورية . وكيف لاتشغل مسالة المتوظفين الاهليين افكار كافة الشعب مع تحققهم ان المهمة المنوطة بعهدة هؤلاء مهمة عظمى وانهم قاموا بها احسن قيام كما قام زملاؤهم الفرنساويون بما انيط بعهدتهم واذا نظرنا لمسالة تحسين مرتبات المتوظفين الاهليين نراها هي المحور العظيم الذي تدور عليه كل حركة اصلاحية في دواوين الحكومة

كالعدلية التونسية مثلا التي وعد جناب العميد مرارا عديدة بانه ينوي ادخال تحسينات عليها وهي بلا شك منحصرة في شيئين احدهما تقنين القوانين الملائمة للزمان وثانيهما وجود هيئة حاكمة متركبة من ذوي الافكار الحرة والضمائر الطاهرة لتطبيق هاتيك القوانين كما ارادها الحس ولا يتم هذا الامر الا بالمال فتحسين مرتب الحاكم الاهلي وتسويته مع مرتب زميله الفرنساوي كفيلان بايجاد حكام متفرغين للنظر في القضايا المنشورة لديهم براحة فكر وهدو تام . اما ما دامت حالته المالية على ما عليه الآن من القلة والتعاسة فكيف تتطلب منه التبصر في القضايا الكثيرة ان يحل عويصاتها ويفهم مشكلاتها وهو مضطرب البال يفكر كيف يمكنه تسديد ضرورياته ولهذا السبب كان ممنوعا على الحاكم الشرعي ان يقضي في حالة الغضب (لايقضي القاضي وهو غضبان) وقيس على الغضب كل مشوش للفكر كالمرض والجوع وبقي المتوظفون في كل مناسبة يترقبون اجابة الدولة لمطلبهم العادل وازالة الحجازات والفروق بينه وبين زملائهم الفرنساويين جريا على قاعدة المساواة التي هي احدى الدعائم المرتكزة عليها الجمهورية الفرنساوية ولكن كل من نظر في الميزان التونسي لعام ١١٢٢ اعتراه اندهاش عظيم من تخصيص مبالغ عظيمة لتحسين جرايات الحكام الفرنساويين وابقاء مرتبات المتوظفين الاهليين على حالتها القديمة التي لم تبق كافية لهم وتركهم يقاسون من شدائد الازمة الاقتصادية ما يقاسون ولم يقف هذا التفريق الممقوت عند حده السابق بين الموظفين الفرنساويين وزملائهم التونسيين فقط بل جعل بين الموظفين التونسيين انفسهم فانظر تر فرقا شاسعا بين مرتب نائب الحق العام لدى المجالس العدلية وبين مرتب الرئيس وحتى بين المرتب الابتدائي للحاكم الاهلي وبين مرتب كواهي نواب الحق العام الذين نجحوا اخيرا مع زملائهم الحكام في مناظرة واحدة ومعارفهما متساوية وشهادتهما متحدة ومن نظر في الميزان التونسي يتحقق طبق الخبر ولذا رأينا من الواجب اعادة الطلب في هاته المرة بالغاء كل هاته المميزات والفروق التي من شانها جرح العواطف وتثبيط العزائم وقتل الهمم راجين من جناب المقيم تلافي هذا الخلل الفادح ما دامت الميزانية على بساط المناقشة بالمجلس الشوري والامل وطيد في حل هاته المسالة بصورة مرضية للامة

الاحوال الخارجية

بينما طالع الفصول المسهبة التي علقتها الجرائد الاوروبية الكبرى على انتهاء الازمة الارلندية الانكليزية وعلى مهارة وحذق كبير وزراء بريطانيا العظمى الذي استحق بهذا الفوز المبين شكر وثناء الجميع وامسى في عداد اكابر ساسة بلاده السابقين اذ بنا قد فجئنا بخبر انقطاع المخابرات بين الوفد المصري والحكومة الانكليزية واستقالة عدلي باشا يكن عن رآسة الوزارة بسبب فشل اعماله في سبيل الحصول على الاعتراف باستقلال مصر استقلالا فعليا فقد قال عدلي باشا يكن في الخطاب الذي سلمه الى الحكومة الانكليزية جوابا عن المشروع الاتفاق المصري الانكليزي ما معناه كان في آمالنا يوم قبلنا المأمورية التي اسندها الينا جلالة السلطان ان نعقد معاهدة مع بريطانيا العظمى تخول لبلادنا استقلالا فعليا مع صيانة المصالح الانكليزية ومصالح الامم المتحزبة بمصر ولكن حيث ان هذا الاتفاق هو بمثابة عهد عبودية فان كل معاهدة اصبحت مستحيلة بين البلادين ذلك لان الاقتراحات الانكليزية على صورتها الحالية لم تترك لنا ادنى امل في عقد اتفاق من شانه ارضاء رغائب مصر الوطنية ولكنهم يظنون في الدوائر السياسية الدا[illegible] ان المخابرات لم تنقطع نهائيا ولو ان حكومة بريطانيا اجابت على لسان كوميسارها السامي بالقاهرة انه ليس في الامكان تغيير المبادي التي انبنى عليها المشروع الانكليزي ولا يستبعد ذلك فان الفكر العام البريطاني لا يطيق تحمل النفقات التي يستدعيها احتلال بلاد النيل على الصورة الحالية زمنا طويلا على ان السياسي الماهر الذي توافق الى حل عقدة المسالة الارلندية لا يعجز عن انهاء القضية المصرية بوجه ملائم لرغائب ومصالح الجميع

* * *

تمت عملية انجلاء العساكر الفرنسية عن بلاد كليكيا بغاية الهدو والنظام وذلك بفضل التدابير التي اتخذها محي الدين باشا قائد الجيش العثماني والوالي الجديد على مقاطعة اطنه ويقال خلافا لما اخبرت به الشركات اليونانية والانكليزية ان ارتحال المسيحيين عن بلادهم قل كثيرا وان الطمانينة والراحة سادتا بين كافة طبقات السكان وهي اول نتيجة للاتفاق التركي الفرنسي وسيعقبها نتائج جمة من الوجهتين الادبية والاقتصادية فعسى الدول المتحزبة الاخرى تقتدي بهذا السلوك وتعمل بجد وسلامة نية على اعادة السلم الى تلك الديار التي عاثت فيها ايدي الاشرار المتعصبين وذلك بحمل اليونانيين على اخلاء الاراضي التي احتلوها ظلما وعدوانا والكف نهائيا عن كافة اوجه التداخل في شؤون المملكة العثمانية

خواطر

وجه « الحزب الدستوري الوطني الحر التعلبي الخ » لاذنابه واذناب اذنابه ببلدان المملكة نصوص تلغرافات مختلفة اللفظ متفقة المعنى وامرهم بتوجيهها لجناب المقيم يوم الثلاثاء الفارط حيث اشيع ان الوفد الاصلاحي سيقع قبوله يوم الاثنين وفعلا اتصل المقيم بعدة برقيات غصت بها سلة رئيس ديوانه

والدليل على ان تلك البرقيات وقع تحريرها بنهج ادقليرا هو ان عباراتها تقتضي ان جناب المقيم اقتبل الوفد الاصلاحي مع ان هذا الوفد لم يحتفل. واجهته غير فرنسا الا بعد مضي ايام من لوغها ورغما عن ذلك فان الاوراق الثعالبية نشرت نصوص التلغرافات المؤما اليها بسذاجة تامة ولم تنتبه لما فيها من العبارة الدالة على انها نسجت بمعمل التدليس لصاحبه « معالي الاستاذ »

هذا وان بعض التلغرافات المذكورة تضحك الثكلى بسخافتها كالممضي من نفر مجهول يدعى خالد النفطي والمتضمن الاحتجاج « امام العالم المتمدن (كذا) ضد ابنة نيابة لم تمثل الحزب الدستوري . . . » ايظن هذا المسكين ان العالم المتمدن شاعر بسخافات بو تراع وبو قرداغة ومن كان على شاكلتهما ؟ (اشكون شاك يا بوقفية . . .)

* * *

ومهما كان مصدر تلك البرقيات فانها لم تنتج الا اتلاف بضع مئات من الفرنكات دفعتها الحزبية الثعلبية من المبالغ المسترقة من جيوب البسطاء وضحايا التدجيل اما تاثيرها على جناب المقيم فكان اقل من العدم

اشاعت الاوراق الدستورية ان المقيم صرف الاصلاحيين . اي امتنع من قبولهم كما اشاعت ان هؤلاء لم يجدوا الا نفرا قليلا يرضى بالانخراط في سلك وفدهم فجاء الواقع مكذبا لاراجيفهم اذ اقتبل المقيم الوفد الاصلاحي بكل الحفاوة والتبجيل كما يستنتج ذلك من نص البلاغ الرسمي الذي نشرته جريدة « الديش » ونرجمته جريدة « الزهرة » . اما بالنسبة لتشكيل الوفد فانه جمع بين اهمية العدد والوجاهة اذ كان عدد اعضائه يقرب من الاربعين وكلهم من سراة القوم وفضلائهم

ولقد بذل « زعماء الحزب » واذنابهم كل ما في وسعهم لمنع تشكيل الوفد واستعملوا وسائل الترغيب والترهيب فتارة يهددون بالشتائم واخرى يقبلون الاقدام ولكن طارت سهامهم وخابت امالهم

وصبيحة يوم الجمعة المعين لاقتبال الوفد الاصلاحي رايناهم يحومون حول قصر السفارة الوانهم متغيرة وفرائصهم مرتعدة ينظرون بطرف خفي لاعضاء الوفد ويتحسرون على تعذر احتلال قصر السفارة (كاحتلالهم لمجلس المدينة يوم ازالة نعمان) اذ حالت دون ذلك مخافة سناكي الحرس السفيري

ولقد حاولوا اجراء مظاهرة بواسطة رعاع القوم فلم تنجح مساعيهم واذاك تذكروا بالم الغطا والوطاء ورصفاؤه المعلومون انهم في الحقيقة من نفس الرعاع وانه يكفيهم التجرد عن ثوب الوطنية الكاذبة والوجاهة الباطلة ليظهروا في مظهرهم الحقيقي فجلسوا بواجهة احدى القهاوي الكبيرة حيث ممر اعضاء الوفد وكلما مر احد من هؤلاء الا وفاهوا بعبارات لا تليق الا بالغلمان الشيء الذي اثبت لدى الخاص والعام سقوط اخلاق المتمسكين بالاذيال الثعلبية والمتكرين بازياء الفكرة الوطنية

◦◦◦

قد تمنى الفكر العام التمييز بين اخلاقنا واخلاقهم ووسائلنا ووسائلهم « فالاستاذ القائد » لما قدم الوفد « الدستوري » لجناب المقيم لم يتحاش من توجيه الشتائم للاصلاحيين حيث قال « تحركهم يد خارجية ولا اعتبار لافكارهم » ثم شبههم بنفر كان صرح لدى جنابه بان التونسيين لا يستحقون شيئا ولا يطلبون شيئا الى ما اخر ذلك من الهذيان والتشدق

اما رئيس وفدنا الاخ حسونه العياشي فانه امسك عن التعرض ولو تلميحا لما يعلنون وما يضمرون وبذلك جمع بين مراعاة قواعد الادب البديهية وبين التباعد عن تدنيس قلمه وشفتيه

***

كتب « جحجوح » وكتبه الصواب ان صالح فرحات قد تخلى من تلقاء نفسه عن الخدمة بمكتب الاستاذ حسن قلاتي وذلك لاختلاف ارائهما السياسية ثم اخذ يطريان شهامة ووطنية وشعور صالح المذكور ونحن لا نعلم هل كتب ذلك بايعاز او بموافقة من اعضاء التفاصيل عن مفارقته رفيقنا الفاضل عسى ان يتسنى له تكذيب ما نشرته الورقتان المذكورتان سيما وصناعة المحاماة تابى تقاليدها وقد ابتها استعمال وسائل الاشهار والترويج صفي الدين احمد

التمثيل العربي

احرز جوق الاداب على فوز عظيم يوم الجمعة الفارط حيث كان موعد تمثيل رواية « البرج الهائل » وقد غصت قاعة المرسح بافواج المتفرجين رغما عن وسائل المقاومة والمقاطعة التي استعملها العادون من ممثلي « الشهامة » وعن ايعازات العماريين والعماريات وقد لبى دعوة « الاداب » كل من جناب المقيم العام وقرينته المحترمة وجناب الكاتب العام وارتجل كاهية رئيس هاته الجمعية النبيلة صديقنا السيد مصطفى صفر خطابا يتضمن الشكر والترحيب واستلفات النظر لمشروع التمثيل العربي فاجابه جناب العميد بعبارات لطيفة وصرح له باهتمامه بذلك المشروع ثم تعرض لما في الحاد محبي التمثيل من الفوائد الجمة لنجاحه وختم كلامه بالثناء على همة مجلس « الاداب » الذي ذلل الصعوبات التي يلاقيها كل من اراد بث فن جديد كما اثنى على النجاح النسبي الذي احرز عليه الممثلون

وقد حصل من تشريف جناب المقيم وجناب الكاتب العام لتمثيل الرواية الافتتاحية لفصل التمثيل العربي احسن تاثير واعرب عن هذا التاثير لدى جنابهما الفاضل الاكمل السيد محمد المنوبي بوسن الكاتب المنتخب للقسم الاهلي من المجلس الشوري وترنمت الموسيقة الناصرية بالحان النشيد الوطني الفرنساوي والسلام الملوكي اللذين سمعهما المتفرجون وقوفا اجلالا وتعظيما

انقدم وافر امتناننا لجناب المقيم العام وجناب الكاتب العام على جميل انعطافهما نحو المشاريع الاهلية ونهني مجلس جمعية الاداب ومديرها الفني الاستاذ جورجي ابيض بما احرزا عليه من الفوز والنجاح (البرهان)

اوهام جمعية الامم النفسانية

ان العلوم الحديثة التي قسمت الارض اقاليم وجعلت الفكر يخرق الفضاء بسرعة البرق لم تقدر لحد الآن على تغيير العوامل النفسانية التي تقود البشر - فالاحساسات والشعور التي كانت تحرك الامم في عهد هوميروس هي نفسها التي تحركها اليوم بدون تغيير وتلك حقائق ينبغي ادخالها في دائرة الامور البديهية ولو ان بعض النظريين من الفلاسفة انكروا وجودها وزعموا انه من الممكن النظامات والهيئات الاجتماعية بدون التفات الى العناصر النفسانية التي تتولد منها اعمال بني الانسان ومن بين هاته المبتكرات بنات احلامنا التي ربما افادت الاجيال المقبلة المغايرة كثيرا لاجيال اليوم جمعية الملل - فلو كانت ارادة البشر وموافقة الشعوب كافية لسن نظامات قارة لتحتم ايجاد جمعية الملل بكيفية نهائية . ظهرت هذه الجمعية في عصرنا هذا بارادة رئيس حكومة منحته الظروف سلطة مطلقة فكان لمشروعه رنة عظيمة عند كافة الامم التي رات فيه ضمانا لسيادة السلم الابدي ولم تشذ على العالم الا امريكا التي رفضت بحدة الهيأة التي عرضها احد ابنائها على العالم فكان الاستغراب عظيما ولكن ثقة كافة الشعوب بقيت راسخة لذلك بما تبشر به هاته الفكرة من الفوائد الجمة لبني الانسان

◦◦◦

قد مضى ما يقرب من العامين على تشييد جمعية الامم على اساس يظهر انه من المتانة بمكان واليوم نشاهد ان الآمال التي علقت بها قد انقلبت ياسا لعجزها عن حل ما طرح امامها من المسائل - ففي الاجتماع الاخير الذي انعقد بمدينة جونيف لم يعبا الحاضرون بما ابدته هاته الجمعية من الآراء والافكار عدى ما يتعلق بتقسيم سيليزيا العليا التي تم الوفاق حولها لاول وهلة وبدون ادنى مناقشة - اما من المسائل الاخرى فانها رفضت رفضا باتا من طرف الحاضرين بهذا الاجتماع

فاول ما عرض على الجمعية هو النزاع الذي وقع بين حكومتي بوليفيا والشيلي بان وفي الحين صرح نائب الشيلي المسالة ليست من انظار جمعية الملل قائلا بتهكم انه اذا تتوهم انه في مقدورها تبيين خريطة العالم فانها لا تلبث قليلا حتى تثير حربا عالمية كبرى خلافا المقصود الذي كونت لاجله الذي هو تمهيد السلم العام كما انكر هذا النائب الحق للجمعية المذكورة في التداخل في شؤون امريكا فلم يسع

الجمعية الا الاصغاء لهذا الدرس ولكنها حفظا لكرامتها في الخارج بادرت بتشكيل لجنة تعين لها وظيفتها بكيفية مضبوطة

فلم يكن البولونيون باقل حدة في وقفتهم امام هاته الجمعية بل ان البرلمان البولوني صرح بدون ادنى خجل فيما يتعلق بمنطقة فيلنا ان بولونيا لن توافق على حل هذا المشكل بمقتضى ما راته جمعية الملل

* * *

ولتقوية نفوذها واعطاء بعض القوة الى قراراتها التي لم يحترمها احد فقد خولت الجمعية المذكورة لنفسها الحق في وضع حصار اقتصادي على الدول التي تمتنع من الرضوخ الى اوامرها

ولكن يظهر ان هذا التهديد لا تاثير له وذلك لانه ينبغي لنصب حصار كهذا موافقة الاربعين دولة الممثلة بالجمعية ـ ومن المعلوم ان نابوليون بالرغم مما كان له من القوة القاهرة لم ينجح في ادامة الحصار الذي اجراه ضد انكلترا

فان نائب ايطاليا لاحظ صوابا ان طريقة الحصار لم يتيسر اتباعها من اجل لزوم « احترام حرية الدول على اختلافها »

ومن البديهي انه ليس في طاقة اية حكومة ان ترضخ لاوامر شبه حكومة عليا اجنبية مالم تتنازل عن استقلالها .

واسباب عجز جمعية الملل ناشئة عن عوامل نفسانية يسهل تشخيصها بصورة جلية بمراجعة الدواعي التي تتحكم في اعمال بني الانسان

(يتبع)

معرب عن مجلة « ليزانال » الفرنسوية بقلم الدكتور قوستاف لوبون

جوق الاداب

يوم الجمعة المقبل على الساعة الثامنة ونصف مساء يقوم تمثاو جوق الادا ب الشهير لاول مرة بتمثيل رواية

اليتيمتين

مأساة مؤثرة جدا ذات ستة فصول وثمانية مناظر تاليف الروائي الشهير دينري الفرنساوي وتعريب البارع سامي نوار

وسيقوم الاستاذ جورج ايض بدور المركيز روجي واما دور هنريت فسيقوم بالمائف تمثيله شمس المراسح العربية الآنسة بهيجة

واما ادوار الطرب فسيقوم بتلحينها بلبل الاغاني الشيخ محمد اديب

ولما لهذا الجوق من الشهرة الكافية والموقع الحسن لدى الخاص والعام فلا حاجة بنا لزيادة الاطراء والتشهير

صاحب امتيازها الطاهر بن الحاج مبروك

مطبعة النهضة

اللغات التونسية

في حين اشتغل كل الناس بالسياسة اريد ان اشتغل بالاجتماع وهو علم ينبغي ان يوازي السياسة في مسيرها لان تطورها يكون مبنيا على اصوله ولم يكتب التونسيون الا قليلا في هذا العلم . وعندي ان احسن ما اخرج للناس مقالة تفيد ادبيا ان لم تات بنتيجة مادية وعملا بما سبق سأبدأ بمسالة توحيد اللغات ببلادنا التونسية وهي مسالة قلما استلفتت انظارنا ولو كانت ذات اهمية اجتماعية كبرى. وبسبب هاته الاهمية هو الدور الكبير الذي تلعبه اللغة في كل مجتمع . وهي العامل الوحيد للم شعث القوم وحفظ وطنيتهم وقوميتهم وتدعيم اتحادهم لانها وسيلة التفاهم فهي وسيلة الارتباط ـ ولم يكن الاتحاد الفرنساوي تاما الا في اليوم الذي تكلم فيه شعب فرانسا لغة واحدة . و كانت في الاصل فرانسا تتكلم لغة السلت وهم سكانها الاصليون ثم اتى الرومان بقوانينهم وشرائعهم فقبل الغال لغتهم واخذ يحرفها ما شاء حتى تولدت منها لغة رومان وهى اصل اللغات الاخوة اللاتينية . وانقسمت في فرانسا الى لغة اوك ولغة اويل يفصل بينهما حد يذهب من الجروند الى جبال الالب . فالقسم الشمالي يستعمل لسان اويل وهو خمسة لهجات البكردية والنرمندية والبتوية والبرغنية وفي وسط هاته المناطق لسان دوقية فرانسا وهو اللغة الفرنسوية ـ ثم هاجم البرابرة فرانسا فاختلطت جملتهم بجملة العناصر السابقة وهكذا تكون شعب فرانسوي ولغة فرنسوية في منطقة محدودة ما لبثت ان اجتازتها بعد حرب الالبجوا الصليبية الى حدود البرينات وسقطت بذلك لغة اوك ـ وبما ان الفرنسوية هي لغة الحكومة والادب تغلبت على بقية اللهجات وكلما تكلمت ناحية جديدة لغة دوقية فرانسا الا وكونت بذلك عضوا جديدا في جسم امة في دور تكوين ثم عمت اللغة جميع النواحي فتم تكوين جسم تلك الامة ـ وهذا مثال بين لما سبق في اول المقال

والفرق عظيم بين لغة العرب في الجاهلية الاولى ولغة مضر يشهد بذلك ما عثر عليه منقوشا على قبر امرىء القيس فاللغة العربية في الاصل ليست هي اللغة التي اتى بها القرآن . وانما بقيت المضرية بسبب التفاف ابناء الادب حولها فهى التي كونت وحدتهم الادبية وهم الذين كونوا لغة عربية مقيدة مع اختلاف صغير جدا . ولما اتى الاسلام تقيدت اللغة بالقرآن فلم يعد يدخل في ضمنها الا ما يروى بالسماع وبينما الاسلام اخذ يكون من شعوب الارض امة واحدة تدعى باسمه اذ اخذ القرآن يكون لشعوب الارض لغة واحدة تسمى العربية واستعان الاسلام بالقرآن لتكوين شعوبه وقيدها بقيد لا ينفصم وهو القيد اللغوي فمن لا يدخل في الاسلام هو عضو فيه جسم بلاده بسبب تكلمه العربية وهكذا تكونت وحدة بلاد واسعة الارجام وهى اكبر وحدة تكونت في العالم حفظت عراها العربية و كونت لها ادبا اوسع ادب في هذا الوجود لانه لم يعمل فيه شعب واحد بل عملت فيه شعوب شتى هى اثار الشعوب ذوات المدنيات الكبيرة في القديم . وينبغى لنا ان نقول هنا ان الادب هو حافظ اللغة كما ان اللغة هى حافظة الوحدة ومكونتها . فاللغة الفرنسوية انتشرت وتغلبت على بقية اللهجات بسبب ادبها . ففى القرن العاشر للميلاد بينما شيدت مصور السيود والكنائس والصرح او بعبارة اخرى بينما الشعب اخذ يبني لنفسه صروح القومية . من جملة الاحجار الاساسية هنالك حجر الادب ـ فوجدت في اول الامر بعض الآثار مثل قصيدة الوجد وحياة سان الجى وبعد ذلك انتشرت اغانى الجست او الاغاني التاريخية . وهي روح القومية لانها تنشد خصائل الابطال في اطراف البلاد وتنشر لواء لغة واحدة اعتنقها كل الناس فيما بعد . وقيدها الادب باغلاله حتى صارت ينبوع الشعر والنثر ولغة رسمية في عدة بلدان ويكفي لبلاد ان يظهر فيها شاعر كبير حتى يحي الادب ويبقى اللغة اكسير الحياة مدة قرون . مثلما جرى في ايطاليا . فان الايطالية كانت لهجة عامية واللغة العلمية والدينية هي اللاتينية فوجود دانتي كفى لجعل تلك اللهجة من ارقى لغات اوروبا في الادب . ويتبين حياة اللغة موكولة للادب

(له بقية)